الموضوع الرابع: أدوات جمع البيانات والمعلومات

إن البحث الجيد يتميز بجمع المعلومات والبيانات ولهذا وجب على الباحث استخدام عدة أدوات من أجل القيام بالبحث الذي يضمن له في النهاية الوصول إلى هدفه تماشيا مع طبيعة البحث وأدواته، لذلك عليه اختيار الأداة والطريقة التي تلاءم البحث لتحقيق فرضياته.

أولا: العينات

أ. **تعريف العينة:** هي ذلك الجزء الذي يمثل مجتمع الأصل الذي يجري الباحث مجمل ومحور عمله عليه، وتكون كبديل عن دراسة المجتمع ككل، يختارها الباحث لكي يستطيع الحصول على نتائج يمكن تعميمها لاحقا على كل المجتمع المراد دراسته.

ب. **شروط العينات:** يجب أن تتوفر العينة على الشروط التالية:

- أن تكون وحدات المجتمع المدروسة متجانسة؛
- أن تكون العينة كبيرة بحيث تفي بالغرض من الدراسة؛
- أن تحدد طريقة اختيار العينة مسبقا.

ت. **أنواع العينات:** وتنقسم العينات إلى عينات احتمالية وعينات غير احتمالية:

- **العينات الاحتمالية:** وتكون إما:
  - **عينة عشوائية بسيطة:** تختار عن طريق القرعة؛
  - **عينة عشوائية طبقية:** وفيها يقسم المجتمع إلى أقسام أو أصناف حسب مميزات خاصة تكون أساس التقسيم ثم يؤخذ من كل قسم عددا عشوائيا؛
  - **عينة عشوائية تناسبية:** هي التي يكون فيها عدد أفراد العينة متناسبا مع العدد في المجتمع المدروس؛
  - **العينة المنتظمة:** تتميز هذه العينة بانتظام الفترات أو الأعداد بين وحدات الاختيار بحيث تكون المسافة بين عدد وآخر متساوية في جميع الحالات؛
  - **العينة العرضية:** هذا النوع يتميز بأنه عرضي يتم اختيارها بمحض الصدفة ولا تمثل المجتمع تمثيلا صحيحا وإنما تمثل نفسها فقط.

- **العينات غير الاحتمالية:** وتستخدم في حالة تعذر تحديد مجتمع الدراسة بشكل دقيق ويقوم الباحث باختيار العينات بصفة شخصية وليس باستعمال أي قانون احتمالي، وتنقسم إلى:
  - **العينة العرضية:** هذا النوع يتم اختياره بالصدفة، وغالبا ما يكون هذا النوع غير ممثل لمجتمع الدراسة، وتستخدم هذه العينة في الدراسات المسحية الاستطلاعية المبدئية؛
  - **العينة العمدية:** يختار الباحث مفردات هذه العينة بطريقة عمدية لا تتوفر فيها العشوائية طبقا لما يراه من سيمات وخصائص تتوفر في هذه المفردات بما يخدم هدفه؛
  - **العينة الملائمة:** هي التي يقوم الباحث باختيار العدد الملائم من أفراد المجتمع المراد دراسته.

ث. مراحل اختيار العينات: اختيار العينات يمر بمراحل أساسية تتمثل في:

- **تحديد المجتمع الأصلي للدراسة:** يجب على الباحث أن يحدد هدفه بالإضافة إلى نوع الدراسة والأفراد الذين تشملهم الدراسة حتى تكون الصورة واضحة في الذهن؛
- **إعداد قائمة بأفراد المجموعات المحددة:** تأتي في المرحلة الثانية عملية تحديد الأسماء والقوائم ومصادر جمع المعلومات المطلوبة؛
- **تحديد حجم العينة:** يتوقف حجم العينة على نسبة التقارب الموجودة بين العينة والمجتمع الأصلي. فإذا كان هناك تجانس يكفي عدد صغير ومعبر عن الواقع، أما إذا كان العكس فيجب أخذ عينة كبيرة للحصول على معلومات كافية؛
- **اختيار العينة:** بعد الحصول على المعلومات الكافية، تأتي مرحلة اختيار الأفراد الذين تنطبق عليهم الشروط ويمثلون المجتمع تمثيلا حقيقيا.

ثانيا: الاستبيان

أ. **تعريف الاستبيان:** هو عبارة عن مجموعة من الأسئلة المطروحة حول الظاهرة المدروسة، وتستخدم هذه الوسيلة في البحوث المسحية التي تجيب عن استفهامات مثل ما مدى؟ وما كيفية؟ من خلاص دراسة وجهات النظر لمجتمع الدراسة.

ب. أنواع الاستبيانات: تنقسم إلى:

- **الاستبيانات المغلقة:** وتكون الإجابة فيها على الأسئلة عادة محددة بعدد الخيارات "نعم" "لا" "موافق" "غير موافق"، وقد يتضمن عددا من الإجابات وعلى المستجيب إختيار الإجابة المناسبة.

  ويتميز هذا النوع بـــ: سهولة تفريغ المعلومات منه، قلة التكاليف، لا يأخذ وقتا لإجابة على الأسئلة.

  أما عيوبه فتتمثل في: الصعوبة في إدراك معاني بعض الأسئلة، لا يستطيع المستجيب إبداء رأيه في المشكلة المطروحة.
- **الاستبيانات المفتوحة:** يتميز هذا النوع بأنه يتيح للمستجيب إبداء رأيه في الأسئلة المطروحة، ويتميز هذا النوع بأنه: ملائم للمواضيع المعقدة، يعطي معلومات دقيقة، سهل التحضير.

  أما ما يعيبه فإنه: مكلف، صعب في تحليل الإجابات وتصنيفها.
- **الاستبانة المغلقة-المفتوحة:** وهي الاسبيانات التي تضم النوعين السابقين، وتستعمل في حالة موضوع صعب وعلى درجة كبيرة من التعقيد.

  ويمتاز هذا النوع بـــأنه: أكثر كفاءة في الحصول على المعلومات، يعطي للمستجيب فرصة لإبداء رأيه.

ت. مزايا الاستبيانات:

- تكاليفها ليست مرتفعة؛
- تتطلب مهارة أقل من المقابلة؛
- سهولة الإيصال لأكبر عدد من الناس؛
- تمنح فرصة للمبحوث للتفكير في الأسئلة بعمق أكبر منه في المقابلة؛
- لا يحتاج لعدد كبير من الأشخاص لجمعها؛
- يسهل تحليل نتائجها
- تستخدم في البحوث التي تحتاج إلى بيانات حساسة ومحرجة.

ث. عيوب الاستبيانات

- لا تعود نسبة كبيرة من الاستبيانات التي تذهب بالبريد؛
- لا يمكن استخدامها في المجتمعات الأمية؛
- قد لا يفهم المبحوث بعض الأسئلة؛

- لا يستطيع الباحث معرفة ردود أفعال المستجيب.

ثالثا: المقابلة

أ. **تعريف المقابلة:** هي لقاء بين الباحث والمجيب وعلى أساس ذلك يحدد هدف واضح للبحث، ويعد الباحث استمارة خاصة لجمع المعلومات من العينات، وهذه الأداة تصلح لكافة المستويات التعليمية والثقافية.

ب. **أنواع المقابلات:** هناك مقابلات:

- **مسحية:** تستخدم لمسح أراء الرأي العام أو مسح الاتجاهات والميول ولتحديد آراء الأفراد بالضبط؛
- **تشخيصية:** تهدف إلى تشخيص الحالة ثم البدء بالبحث عن عنها؛
- **علاجية:** تستعمل لفهم المجيب ومن ثم وضع العلاج له؛
- **توجيهية:** وهي إعطاء الأفراد إرشادات أو توجيهات معينة من أجل حل المشاكل المتعلقة بهم.

ت.**مقومات نجاح المقابلة:** يجب على الباحث أن يراعي الجوانب التالية من أجل نجاح المقابلة:

- أن يقوم بإعلام المستجيب بطبيعة المشروع ويشجعه على التعاون معه؛
- أن يكون صريحا مع المستجيب فلا يخفي عنه الحقيقة؛
- أن يكون الغرض من المقابلة واضحا؛
- صياغة الأسئلة بطريقة جيدة وتحديد إطار المناقشة؛
- مراعاة المقاييس العلمية عن اختيار الأشخاص.

ث.مزايا المقابلة

- تجمع الباحث مع عينات الدراسة في موقف واحد؛
- يمكن للباحث شرح مشكلة بحثه؛
- تسمح للباحث فرصة التعمق بالبحث بشكل تفصيلي؛
- يستطيع الباحث إقناع المجيب بمشكلة بحثه؛
- إذا كانت الأجوبة غير مقنعة، فيستطيع الباحث الرجوع إلى المجيب مرة أخرى لبعض الاستشارات الغامضة؛

- تعتبر أفضل وسيلة لاختبار وتقويم الصفات الشخصية؛
- نسبة الإجابات تكون أعلى من إجابات الاستبيان؛
- يستطيع الباحث التحكم في مدة المقابلة بإطالتها أو تقصيرها.

ج. عيوب المقابلة

- تتعرض النتائج إلى التحيز الشخصي، لأن الباحث معرض للخطأ؛
- تحتاج إلى عدد كبير من جامعي المعلومات؛
- الإمتناع عن الإدلاء بالآراء الخاصة التي قد لا تعطي للبحث وضوح حول المشكلة وخاصة الذين يتأثرون بالآراء السياسية؛
- لا يعطي المجيب كل ما عنده لأنه معروف عكس الاستبيان؛
- تعتبر المقابلة مكلفة ماليا، بالإضافة أنها تحتاج وقت طويل لتحديد المواعيد؛
- محاولة بعض المجيبين تزييف الحقائق.

رابعا: الملاحظة

أ. **تعريف الملاحظة:** الملاحظة أسلوب من الأساليب الجيدة لكشف وحل المشاكل وهذا ما يتطلب الموضوعية والدقة، ويصعب تعريفها بدقة، إلا أنه يمكن الإشارة إلى معناها العام بأنها: توجيه الحواس لمشاهدة ومراقبة سلوك معين أو ظاهرة معينة وتسجيل جوانب ذلك السلوك أو خصائصه.

ب. **أنواع الملاحظة:** هناك أنواع عديدة للملاحظة، منها:

- **البسيطة:** هي الملاحظات التي تحدث تلقائيا دون إخضاعها للضبط العلمي، وتستخدم عادة للتجارب الاستطلاعية لجمع البيانات الأولية؛
- **المنظمة:** تستعمل في الدراسات الخاصة بالفروض السلبية وتحتاج إلى دقة وعمق وتركيز وتتم بالمشاركة أو بدون المشاركة، وهي الملاحظة العلمية المقصودة، وتعتمد على إعداد خطة مسبقا؛
- **الملاحظة بالمشاركة:** وهي التي يكون فيها الملاحظ حاضرا حضورا فعليا مباشرا في الموقف الذي تتم ملاحظته، أو يكون جزءا مما يجري فيه من أحداث.

ت. **إجراءات الملاحظة:** يجب الإشارة إلى الإجراءات التالية الواجب إتباعها عند الملاحظة:

- تحديد الهدف: يجب على الباحث أن يحدد الهدف الذي يود الوصول إليه؛

- تحديد الوحدات التي ستخضع للملاحظة؛
- تحديد الوقت اللازم لاستخدام الملاحظة؛
- استقبال المعلومات: عندما يبدأ الباحث بالملاحظة يتحتم عليه استقبال المعلومات التي تقع في نطاق ملاحظته.

ث. مزايا الملاحظة

- جمع الحقائق عن طريق الحواس؛
- بناء حل نظري للمشكلة؛
- محاولة الوصول إلى النتيجة مباشرة؛
- تعطي للباحث الثقة والحذر؛
- لا تحتاج إلى مجهود مادي كبير؛
- هذه الطريقة سريعة في الحصول على المعلومات ولا تحتاج أدوات وأجهزة معقدة؛
- لا تعتمد على الماضي وإنما على الحاضر؛
- تسمح بجمع البيانات مباشرة.

ج. عيوب الملاحظة

- تظهر بعض الأحيان انطباعات مصطنعة؛
- تدفع الباحث في بعض الأحيان إلى التمييز الشخصي؛
- تحتاج إلى خبرة ودراية أي إلى اختصاصيين في الملاحظة؛
- تتطلب وقتا طويلا بالنسبة لدراسة التعلم والسلوك؛
- تتأثر بالعوامل البيئية كالطقس؛
- لا تعطي في بعض الأحيان الدقة لأنها تعتمد على النظر؛
- يدخل الجانب النفسي والشخصي والتعب الجسدي بالتقويم وكذا كفاءة الملاحظين.